

هزيمة الحب

قصة بلا اسلوب

متولى

بقلم : فؤاد القصاص

تقديم

كحقيقة .. القصة بلا اسلوب كاتلوجة بلا ألوان .. وكالفاكية بلا طعم .. فالاسلوب هو الذى يعطى القصة مذاقها وينسج لها رداها .. والقصة ان خلت من الاسلوب قد تعطى المعنى والمضمون .. ولكنها تفتقر الى الجمال والرقّة والروح .. وهو لذلك - أى الاسلوب - أصعب عناصر القصة وأكثرها غنا، .. ولا غنى عنه للقصة المقروءة .. فهو الذى يحمل المضمون على بساطه السحري الى ذهن القارئ، ويفتح أمام وجدانه أبواب الخيال والتأمل !

ورغم ايماني بهذه الحقيقة ، الا أن عصر السرعة الذى أخذ يفرض نفسه على الحياة والاحياء ، لم يدع للقارئ وقتا ينفقه فى تتبع التشبيهات الجميلة والجمل الموسيقية والكلمات العذبة .. فأصبح يقفز بنظراته فوق السطور ليصل بأسرع ما يستطيع الى الحدث والمضمون ..

اننى أقدم الى قارئ (القصة) هذه التجربة القصصية التى خلت من الاسلوب .. واكتفيت فيها بالاحداث تتابع .. تحمل فى النهاية مضمون القصة ..

والرأى فى هذه التجربة متروك للقراء .. وللنقاد ..

دعوة لزيارة لبنان وحضور حفل لتكريمه يقيمه له الادباء هناك .. وكان عادل يعيش وحيدا فى القاهرة الضخمة رغم كثرة أصدقائه والمعجبين بفنه وطالما أحس بالملل والفراغ العاطفى .. مما دفعه الى تلبية الدعوة والرحيل الى بيروت .. وهو يحلم بأيام هنيئة يقضيها وسط جمال الطبيعة وبين

(عادل) أديب مصرى شاب أعزب نال شهرة واسعة فى العالم العربى بقصصه العاطفية الملتهبة التى أصدرتها له احدى دور النشر فى بيروت .. وحدث عقب نشر قصته الاخيرة التى أحدثت ضجة كبيرة فى لبنان بعد أن نفدت كمياتها الكبيرة فى ساعات ، أن تلقى من الاستاذ (مازن) ناشر كتبه

حسان لبنان اللاني طالما سسمع عن
سحرهن الكثير . أملا أن يستوحى من
وجوده هناك أحيانا تصلح لتكون نواة
لقصته الجديدة .

وقد أقام الناشر لعادل حفلة تكريم
فى بيته المظل على البحر ضمت صفوة
رجال الفكر فى لبنان وبقاة من الجميلات
اللاني يعشقن الادب وتستهوېهن معرفة
أبطاله وفرسانه .

وأحسن عادل بسام من جو الحفلة
لما فيها من الرسميات والتكلف ولكنه
كتم مشاعره حتى اذا انتهت الحفلة
صحب صديقه مازن وذهبا الى أحد
الملاهى الليلية وجلسا يحتسيان كأسا
من الخمر ويتحدثان . ولكن سرعان
ما وقعت نظرات عادل على شابة فاتنة
الوجه والقوام تجلس وحيدة وهى تدخن
وأمامها كأس من الصودا . وكان فى
عينها غموض مثير جذب انتباه عادل
فسأل صديقه عنها ولكن صديقه كان
يجهل مثله كل شىء عنها . فانتهر
عادل فرصة عزف الفرقة الموسيقية لأحد
الالحن الراقصة وقام اليها يستأذنها فى
الرقص ولكنها صدمته ببرود واستخفاف .

وعاد عادل الى مقعده بجوار صديقه
وهو أكثر رغبة فى التحدث اليها مدفوعا
باحساس خفى لا يقاوم .

وظل يختلس اليها النظرات ويحاول
جذب اهتمامها اليه . ولكنها ظلت
تنجاهله ولا تأبه لوجوده . حتى
عزفت الفرقة لحنا من ألحن التسانجر
الحرينة فراها تتمايل مع النغمات فى
نشوة فتشجع ونهض اليها رغم معارضة
مازن وعندما سألها أن تراقصه فوجىء
بها تنهض وتضع نفسها بين ذراعيه

دون كلمة وراحت تدور معه على النغم
وهى شاردة كمن تحلم . . بينما عادل
قد انطلق يحدثها عن نفسه وعن سبب
وجوده فى بيروت . . وعن اعجابه بها . .
وهى لاتعيره سمعا ونظراتها سابعة فى
سقف المكان . .

وعندما انتهت الرقصة مضى معها الى
منضدتها وهم بالجلوس ولكنها سألته
فى برود وضيق عما يريد منها . . لقد
طلب أن يراقصها فرقصت معه . .
وانتهى بذلك لقاءهما !

ولكن عادل يصر على أن يعرف
اسمها . . فتخبره بأنه يستطيع أن
يناديها باسم (صفاء) ثم تنهض لتنصرف
ولكن عادل يلح فى أن تعطيه موعدا للقاء
فتحاورة فى ذكاء لتهرب من اجابة طلبه
. . ولكنها أمام اصراره تحذره بأسلوب
غامض قائلة انه لن يفيد من هذا اللقاء
كما يتوهم . . بل ربما يخسر الكثير! . .
ولكن غموضها يزيد من رغبة عادل
فى رؤيتها مرة أخرى فتعده مكرمة
باللقاء فى غروب اليوم التالى فى مكان
حدوته على شاطئ البحر . .

وتنصرف (صفاء) ويعود عادل الى
صديقه مازن فرحا سعيدا بموعد الغد
ولكن مازن يبدي قلقه وخوفه من هذه
المرأة الغامضة ويحذره من مقابلتها . .
بينما عادل يؤكد له انه واهم وأن المرأة
تميل بطبيعتها الى الغموض لتثير
الرجل . . وانه أى عادل يحس بأنه
مقبل على أحداث قصة رائعة لم يكتب
مثلا أحد من قبل ! .

وقبل الموعد المحدد بقليل كان عادل
جالسا فى المكان الذى اختارته صفاء
يحلم باللقاء وما بعد اللقاء . . رغم

ما يداخله من شك فى مجيئها ..

حتى رآها تدخل المكان فى هدوء وثبات
وتحييه بايماءة من رأسها ثم تجلس
بجواره ..

ويبدأ عادل الحديث بسؤالها ان
كانت قد قرأت آخر كتبه الذى يحمل
اسم (انت لى يا حبيبى) فيبدو عليها
التجهم ولكنها سرعان ما تكتم عواطفها
وتجيبه بالايجاب ! فيسألها ان كان قد
حاز اعجابها فتجيبه فى اقتضاب بأنها
قد اعتادت أن تحتفظ لنفسها برأيها فى
الأخرين وفى تصرفاتهم ..

ويحس عادل بالحرج .. ولكنه يفتح
موضوعا آخر للحديث عن الجو وعن
شاعرية المكان .. فيفاجأ بها تسأله فى
برود عما يريد منها .. فيقول لها
بلا تردد انه معجب بها ويتمنى أن يتضى
معها أكبر وقت يستطيعه .. وتقول فى
تهكم ودهاء ان ما يريد سوف يكلفه
كثيرا .. فيؤكد لها استعدادة للتضحية
بالكثير لينال هذا الحلم ..

وأمام اصراره تشترط صفاء لكى
تحقق له رغبته ألا يوجه اليها أية
أسئلة .. وأن يفادر المكان الذى
سيقضيان فيه ليلتهما قبل شروق
الشمس .. فيوافق عادل ..

تفادر صفاء وعادل المكان حيث كانت
تنتظره سيارة سوداء فخمة يستقلانها
لتمضى بهما فى طريق الجبل الوعر
المتعرج .. وتظل السيارة تلف بهما
وتدور نحو ساعة من الزمان وصفاء
صامتة شاردة الفكر .. بينما عادل قد
بدأ يداخله الخوف من نتيجة هذه
المغامرة .. فتلاحظ صفاء ذلك وتؤكد

له بأنه يستطيع التراجع والعودة الى
المدينة .. وهى تفضل ذلك لانه فى
مصلحته .. ولكن عادل يؤكد لها بأن
حبه لا يعرف الهزيمة ..

تقف بهما السيارة فى مكان منعزل
أمام كوخ أحمر صغير يحيطه سور متآكل
من الخشب غير المظلى .. وتهبط صفاء
بصحبة عادل فيفتح باب الكوخ صبي
نوبى فى ملابس نظيفة .. حيث يدخلان
الى ردهة الكوخ المؤثثة بأثاث شرقى
فخم ...

وتختفى صفاء فى إحدى الحجرات
وتتركه مشغولا بتأمل المكان وخاصة
اللوحة الزيتية الكبيرة التى تصور قلعة
محمد على بالقاهرة تصويرا دقيقا
بارعا .. ولا تمضى لحظات حتى يفاجأ
عادل بصفاء تدخل الردهة وقد ارتدت
غلالة رقيقة شفافة تكشف مفاتن جسدها
الثائر .. وقد انسدل شعرها
الكستنائى الغريز على كتفيها العاريين ..
ولأول مرة يقرأ فى عينيها الشوق
اليه .. وبينما هو ثائر الدم مبهور
الانفاس يسمع صوتها يدغدغ وهى
تقول ان حلمه بين يديه .. يسرع عادل
نحوها ويرفعها بين ذراعيه فتشير له
بأصبعها الى الحجرة التى جاءت منها
فيندفع بها حيث يختفيان وراء الباب ..

يقضى عادل مع صفاء الليل فى متعة
جارفة لا يفيق منها الا على صوتها وهى
تنبيهه الى أن موعد رحيله قد حل ! ..

ثم تترك الفراش وتزيح ستارة
النافذة وتنظر الى القمر الذى بدأ يختفى
فى الأفق ليخلى مكانا لاضواء الفجر
الزاحفة ..

ويسألها عادل وهو يرتدى ملابسه متى يلتقيان ؟ فتخبره بأن علم ذلك عند السماء .. ولكنه يؤكد لها أنه سيلتقى بها .. فانه قد أصبح يهيم في حبها ولن يستطيع العيش بدونها .. وتسأله صاخرة من أين جاءه التأكيد ؟ فيخبرها بأنه عود نفسه على أن يحقق كل مايريد .. وهو لهذا سيلتقى بها غدا وبعد غد وكل ليلة .. وتجيبه في غموض قائلة انه ليس في حياتها شيء اسمه الغد .. لانها لاتحب أن تفكر في شيء لا تملكه .. وان صلتها قد انتهت عند هذا الحد .. فيقول لها مبتسما (سنرى !)

ثم يسألها قبل أن ينصرف أن تأمر سائقها بتوصيله بسيارتها حتى المدينة ولكنها تعتذر بأن السيارة مع السائق الذي يقيم في مكان يبعد كثيرا عن الكوخ .. ويعود فيسألها حائرا عن الوسيلة التي سيعود بها الى المدينة فتخبره بأن عليه أن يسلك طريق الجبل الذي يوصل الى المدينة يبدأ بعد مسيرة دقائق من الكوخ .. حيث سيجد إحدى السيارات التي تحمله الى المدينة ..

ويودعها عادل بقبلة حارة ثم يفادر الردهة وهي ترقبه بعطف وعلى شفقتها ابتسامة غامضة ..

ولا يكاد يفادر الكوخ ويخرج من باب الحديقة ويسير قليلا بمحاذاة سورها الواطئ .. حتى يستغرقه جمال الليل تحت ضوء القمر الغارب ..

وفجأة يسترعى انتباهه وقع اقدام مقبلة من خلفه .. فيتلفت وراءه واذا

به يرى رجلا ضخما الجثة مقبلا وفي يده عصا غليظة وملامحه تنطق بالشر والقسوة فاستدار وفي نيته أن يطلق ساقيه للريح ولكنه قوجيء بشخص آخر يقبل نحوه من الطريق المضاد ويسد عليه سبيل الهرب .. وأحس بالخوف وقد أدرك من هيئة الرجلين انه معرض للخطر .. فلم يجد أمامه الا سور الحديقة فقفز فوقه وأصبح داخلها وأسرع الى باب الكوخ وأخذ يطرقه في عنف وينادي (صفاء) وقد أصابه الهلع .

ومضى وقت طويل قبل أن تفتح كوة صغيرة في باب الكوخ وتطل منها امرأة عجوز ذات شعر مشعث ووجه مخيف وتسأله في حدة عما يريد فيخبرها بأنه يريد صفاء .. فتبدو عليها الدهشة وهي تجيبه بأنه لا يوجد في كوئها أحد بهذا الاسم .. وعندما يؤكد لها انه كان معها في داخل الكوخ منذ لحظات تجيبه في ضيق بأنه مخطئ ثم تغلق في وجهه الباب في عنف ..

ويقف عادل لحظات حائرا خائفا لا يدري ماذا يفعل .. بينما القمر قد اختفى خلف سحابة عابرة فاشعاع الرهبة في نفسه .

ويدور عادل بنظراته من فوق سور الحديقة بحثا عن مهاجميه ولكنه لا يجد لهما أثرا فيتشجع ويقفز من على سور الحديقة ولا يكاد يفعل حتى يفاجأ بالرجلين يبرزان أمامه كأنما انشقت الارض عنهما فيضرب احدهما بقبضته

يكل ما يملك من قوة ورغبة في الحياة
ثم يطلق لساقيه العنان والرجل الآخر
يطارده حاملاً عصاه الغليظة .. ويقتل
عادل يجري ويجرى حتى يصل الى
طريق الجبل وقد بدا يلهث وتضعف
سرعته .

وفجأة يغمر المكان ضوء كشاف سيارة
آتية من المنحنى وفي نفس اللحظة يحس
عادل بضربة هائلة تهوى على رأسه
فيسقط فاقد الوعي .



يغيق عادل ليجد نفسه في غرفة بأحد
المستشفيات وبجواره صديقه الناشر
(مازن) وأحد ضباط الشرطة .. ويخبره
مازن بأنه انتظر عودته الى الأوتيل الذي
ينزل فيه ولما تأخر الوقت استراب في
الامر ، فاستطحب معه صديقه ضابط
الشرطة الذي كان في إجازة في ذلك
اليوم وذهب الى المكان الذي واعد فيه
الفتاة على اللقاء فعرف بأنه استقل معها
السيارة السوداء الكبيرة وقد استطاع
ضابط الشرطة بتحرياته السريعة أن
يعرف أن السيارة قد أخذت طريق
الجبل وان لم يعرف وجهتها بالتحديد ،
فصحبه مازن بسيارته وانطلقا يقطعان
طريق الجبل ذهاباً وإياباً حتى عثرا عليه
في اللحظة المناسبة .. أما المعتدى فقد
تمكن من الهرب .

ويقرر عادل في محضر الشرطة انه
تعرض لمحاولة قتل بيد أشبهخاص
مجهولين أكد بأنهم من أتباع السيدة
الغامضة التي أعطى أوصافها والاسم
- صفاء - الذي يعرفه عنها .

ولكن بحريات البوليس لم تصل الى
كشف شخصية هذه المرأة أو مكانها .

ومضت ثلاثة أيام قبل أن يسترد
عادل قواه ويصحب بعض رجال الشرطة
الى الكوخ الذي التقى فيه بالفتاة ..
ولدهشته فوجيء بأن الكوخ لونه أصفر
وليس حوله سور من الخشب كما رآه
وكما ذكر أوصافه في التحقيق .. وظن
ضابط الشرطة انه واهم فلا يوجد في
هذه المنطقة كوخ غير هذا الكوخ ..

ويسقط في يده امام نظرات الشك
من ضابط الشرطة وزملائه فيصف لهم
عادل أثار الكوخ وصفا دقيقا ويطلب
أن يدخله ليتحققوا من صدق روايته .
ويجيبونه الى طلبه .. ولا يكاد يدخل
الكوخ حتى يفاجأ بأثاث عتيق مترب
كانه مهمل منذ سنوات .. ولا وجه
للشبه بينه وبين الأثاث الذي وصفه .

ويعود عادل مع رجال الشرطة الى
المدينة وهو في حالة ذهول وغضب ..
ولا يكاد ينفرد بصديقه مازن في الأوتيل
حتى يعلنه بتصميمه على كشف سر هذه
المرأة ولو ضحى بحياته .

ويحاول مازن أن يقنعه بالتخلي عن
هذا الامر والتمتع بأيامه في لبنان ..
ولكنه يصر على رغبته فهو مصمم على
الانتقام من هذه المرأة السفاحية ..
ويلاحظ مازن أن عادل يحبها رغم حقه
عليها وعندما يكشفه بهذه الحقيقة
يعترف بها على الفور .



يبدأ عادل بمفرده جولة في الاماكن
التي التقى فيها بصفاء وفي الاماكن التي
يحتمل أن تتردد عليها .. ولكنه لا يجد
أحدا يعرف عنها شيئا .. فيذهب الى
طريق الجبل على يجد كوخها ويجدها

فيه .. وأثناء بحثه يمر ببيت عتيق متهدم حوله حديقة مهملة .. وفجأة يشاهد صفاء في شرفة المنزل فيندفع نحوها في حقد ويمسكها من رقبتها وهو يصرخ فيها لماذا أرادت قتله ؟ فتصرخ الفتاة مستغيثة ليسرع لانقاذها رجل عجوز كان يسمى بعض اشجار الحديقة من رشاشه في يده .. بينما تنظر اليه مذهولة خائفة دون أن تنطق بحرف .

ويقول عادل للرجل العجوز أن هذه الفتاة قد حاولت قتله ، وأنه لن يتركها حتى يسلمها للشرطة ولكن الرجل العجوز يفاجئه بأن هذه الفتاة لم تغادر هذا المكان ثلاثة أعوام .. وانها عمياء وصماء .. ورغم أن عادل تأكد من صدق الرجل الا انه شك في الامر وعول على معرفة الحقيقة بنفسه فقد كان على ثقة من انها هي صفاء بشعرها وعينيها وكل ما فيها .. وانها تمثل أمامه دور العمياء الصماء حتى تغفلت من عقابه .

وعادل عادل في اليوم التالي يحمل هدية للفتاة كاعتذار عما بدر منه .. فاطمانت الفتاة اليه وكذلك الرجل العجوز لاسيما بعد أن عرفا أنه أديب مصري غريب عن لبنان .

ومضت ايام وعادل يتردد على الفتاة ويستميلها اليه حتى تعلق به .. وبدأ يستعد لخطوته التالية التي قال عنها لمازن انه سيكشف بها حقيقة الفتاة التي ليست في اعتقاده سوى غريمته (صفاء) وكانت طريقته الى ذلك أن ينفرد بها بعيدا عن الرجل العجوز الذي لا يفارقها ويخلع عنها ثيابها ولو بالقوة ليرى الشامة السوداء الكبيرة الموجودة بأعلا كتفها والتي رآها في نفس الموضع من جسم صفاء .. ويستنكر «مازن» هذه الطريقة ويحذره من نتيجتها . ولكن

عادل يصر على رغبته مهما كلفته من ثمن .. وخلال الحديث يكتشف مازن بأن عادل يحب الفتاة الصماء العمياء كأنها هي صفاء تماما .. وهذا ما يؤكد له انها صفاء !!

يستطيع عادل أن ينفرد بالفتاة العمياء التي مال اليه قلبها ، وفي جلسة شاعرية تهتاج عواطفه فيعتدى عليها رغم مقاومتها ويغتصبها .. مدفوعا برغبته في رؤية الشامة، ولارضاء شوقه الجنسي في وقت معا .

ولكنه يفاجأ بخلو جسمها من أي أثر للشامة التي رآها في جسم صفاء .. وبينما هو مذهول من اكتشافه يأتي الرجل العجوز مع بعض الاهالي على استغاثة الفتاة ويقبضون عليه .

ويسجن عادل في قسم الشرطة تحت التحقيق بعد أن قررت الفتاة انه اغتصبها ..

وقد حاول المحامون الذين وكلهم مازن لانقاذه ان يقتنعوا عادل بانكار التهمة المنسوبة اليه لاسيما والفتاة عمياء .. ولكن عادل أصر على الاعتراف بجريمته مدفوعا بعطفه على الفتاة وحبه لها وشعوره بالذنب والندم .

ولكنه يفاجأ في صباح اليوم التالي بمأمور القسم يستدعيه ويخبره بأن الفتاة العمياء حضرت مع أحد الاشخاص وعدلت أقوالها وقررت انها لا تعرف الشخص الذي اعتدى عليها .. وبذلك أطلق سراحه .

وكانت الصحف قد بدأت تتهاشم بما حدث ونشير الى الاديب الكبير دون أن تذكر اسمه فبذل مازن جهودا كثيرة حتى استطاع أن يعتبر الموضوع حرسا على سمعة كاتبه الذي يكسب من وراء مؤلفاته الكثير .

ترتديها عندما قضت معه ليلتهما الوحيدة .

وقبل أن يفيق عادل من ذهوله دعتة صفاء ببساطة للدخول . فدخل واغلقت الباب خلفه ثم تقدمته للرددة ففوجئ بنفس الاناث الشرقي الفاخر وباللوحه الزيتية لقلعة محمد على بالقاهرة فى مكانها على الحائط .

وجلس صفاء أمامه فى وضع مثير واخذت تنظر اليه فى حنان وشوق ففسى حقه عليها ورغبته فى الانتقام منها . وكاشفها فى انفعال بحبه . وانه لا يريد أن يصدق صوت عقله من انها حاولت قتله بلا سبب . ولكنها تجيبه فى بساطة انها فعلا حاولت قتله . فيسألها مذهولا عن السبب وهو لم يسئ اليها فتذكره بما اشترطته عليه فى لقائهما من ألا يوجه اليها أية أسئلة .

ولكنه يعود فيسألها عن الفتاة الصماء العمياء التى اغتصبها ، ولكنها ترفض أن تجيبه . فهو ليس زوجها حتى تفسر له ما يريد . فيعرض عليها عادل الزواج منه ويؤكد لها انه قد نسي الماضى بكل ما فيه .

وتسأله فى هدوء هل قراره هذا نهائى . فيجيبها بالإيجاب . فتعود وتسأله ألم يندم عليه ؟ فيؤكد لها فى حرارة أن زواجه منها هو كل أمنيته فى الحياة .

فتصفق بيديها فيدخل أحد رجال الدين ويحييهما فتدعوه للجلوس وتطلب منه ان يعقد عليهما . ويسألها عادل فى ذهول هل كانت تنتظره وهل كانت تعرف انه سستعرض عليه الزواج . لتستهمله الى ما بعد اتمام العقد حيث تفسر له كل شيء .

وحاول مازن أن يحمل صديقه على الرحيل عن لبنان والعودة الى مصر بعد أن نجا بأعجوبة من السجن . ولكنه فوجئ بعادل وقد زاد اصراره على كشف أمر صفاء لاسيما بعد عدول الفتاة العمياء عن اتهامه الذى لاشك يخفى وراءه سرا يحس انه سيوصله الى صفاء .

ويذهب عادل الى الفتاة العمياء فى منزلها ليحاول معرفة هذا السر ولكنه يفاجأ بأنها تركت المنزل الى حيث لا يعلم أحد . فيذهب الى قسم الشرطة ويحصل على اسم الرجل الذى أتى معها عندما عدلت أقوالها وتراجعت عن اتهامه .

ويفرح عادل وقد اعتقد أن عثوره على هذا الرجل يعتبر وصولا الى طرف الحيط الذى سيوصله الى صفاء . ولكن يفاجأ بأن المكان الذى ذكره الرجل على انه عنوانه ليس سوى خرابة مهجورة .

ويزداد عادل رغبة وتصميما فى كشف هذا الغموض وقد احس بأنه يعيش فى قصة مثيرة سيكتبها يوما لتخلد اسمه واسم ناشره كما ذكر لصديقه مازن .

ويعود عادل مرة أخرى الى طريق الجبل قاصدا الكوخ معتقدا انه لابد سيلتقى بصفاء بطريقة ما فهى كالمجرم لابد وان تحوم حول مكان الجريمة .

ويفاجأ عادل بأن الكوخ الذى رآه مع رجال الشرطة ذا لون أصفر . يراه الآن ذا لون أحمر وحوله نفس السور الخشبي المتآكل . وهو نفس الكوخ الذى التقى فيه بصفاء . فيندفع الى باب الكوخ وقبل أن يرفع يده ليطرقة فى عنف . ينفتح الباب ليجد أمامه صفاء فى نفس الغلالة الشفافة التى كانت

وينتهي رجل الدين من عمله
وينصرف .

ويحاول عادل الاستفسار عما غمض
عليه من امرها ولكنها تستمهله الى ما بعد
أن يتمتما بلفائهما . . وتصحبه الى
حجرة النوم التي قضى معها فيها ليلته
الوحيدة .

ويقضيان بعض الوقت في متعة جارفة
. . ثم يعود فيسألها عما غمض عليه
ولكنها تستمهله مرة أخرى الى حين
خروجهما في نزعة بالقارب في عرض
البحر . . عند غروب ذلك اليوم .

وعند الغروب تستقل صفاء وعادل
قاربا بخاريا صغيرا تملكه كان واقفا
بمرفأ امام الكوخ . . ويلاحظ عادل ان
هذا الجزء من الشاطئ وضعت عليه
لافتة خشبية مكتوب (خطر . . يوجد
سمك قرش في هذه المنطقة) فيدرك ان
هذا تحذير للاهالي حتى لا يستحمون في
هذه المنطقة .

وينطلق بهما القارب البخاري في
عرض البحر حتى يغيب الشاطئ عن
ناظره وعندئذ يتوقف القارب ، ويحاول
عادل ان يعيد تشغيله عندما تقول له
صفاء باسمه انه لافائدة فالوقود قد
نفد . . فيبدي عادل دهشته . . فتخبره
في غموض ان كل شيء له نهاية ، حتى
الانسان .

فيسألها عادل حائرا هل كانت تعلم
ان البنزين لن يوصلهما الا الى هذا المكان
فتهمز رأسها بالموافقة . . فيبدو عليه

الاندعر ولكنها تدعوه الى الجلوس ليستمتع
الى أجوبة الاسئلة التي يريد أن يوجهها
لها . .

وتخبره وهو مذهول بأنها أميرة من
عائلة فاروق هربت مع والديها واختها
الصغيرة الى لبنان بعد قيام ثورة ١٩٥٢
وان والدتها قد فاست على يد والدها
كل أصناف العذاب قبل أن تطلق منه
وتتزوج من رجل آخر أحسنت به الظن
فاذا به أكثر قسوة ونذالة . . ولكن
القدر رحمها منه فمات في حادثة . .
وتزوجت من الرجل الثالث الذي
استطاع بحبه الزائف وتمثيله المتقن أن
يقنعها بأنه يختلف عن غيره من الرجال
وان يحملها على الزواج منه . . وهي
فرحة سعيدة تحلم بالرجل الذي
سيعوضها ما قاسته من عذاب .

ولكنه لم يلبث بعد ايام من الزواج
ان ظهر على حقيقته انانيا قاسيا ندلا . .
يعيش أيامه بين الخمر والنساء
الساقطات يستنزف أموالها ليعيش
حياته الملونة . . يعتدي عليها بالضرب
المبرح بلا سبب . . وأدركت الام بعد
فوات الاوان أن الرجال كلهم سواء . .
ذئاب شرمة تفترس النساء اللواتي
يقعن بين مخالبيهم . حتى حدث ذات ليلة
أن حاول الزوج الشرس ان يعتدي على
صفاء فدافعت الام عنها فهجم عليها
وقتلها امام أعين طفلتيها حتى أصيبت
اختها الصغيرة من عنف الصدمة بالعمى
والصمم فقد أراد عقلها الباطن أن يحميها
من رؤية المنظر الرهيب ومن سماع
صرخات أمها .

وهكذا خرجت هي ، أي صفاء الى

الحياة وهى تكره الرجال وتحقد عليهم
وتنتقم من قاتل أمها فى اشخاص كل
الرجال الذين توقعهم سوء حظهم بين
يديها .

ويسألها عادل ان كانت الفتاة الصماء
العمياء التى اغتصبها هى اختها؟ فتجيبه
بالايجاب . . وتخبره بانها دفعت رجلها
لقتله بعد خروجه من الكوخ حتى لاتحين
له الفرصة مع الايام للسيطرة عليها
وتعذيبها . . كما تعذبت أمها ، وعندما
نجا من الموت أدركت انه لابد عائد
ليبحث عنها فاعادت طلاء الكوخ باللون
الاصفر وغيرت أثاثه وأخفت معالمه حتى
لا يستدل عليه . . وأخبرته بانها أنقذته
من السجن بأن دفعت اختها بالتراجع
عن اتهامه . . فقد يحمله ذلك على الاكتفاء
بما حدث والعودة الى وطنه . . وبذلك
تتخلص منه .

ولكنها فوجئت به يتجول فى طريق
الجبلى فأدركت أنه يبحث عن الكوخ الذى
كانت قد اعادته الى حالته الاولى . .
وأيقنت أنه يحبها وألا مفر من لقائه . .
فاستدعت رجل الدين فى انتظار وصول
عادل .

ويذهل عادل لما سمع . . ويسألها
ان كانت بعد زواجها قد تخلصت من
عقدتها من الرجال . . وأكد لها أنها
مخطئة فى اعتقادها . . فكل ما فى الحياة
فيه السيئ وفيه الحسن .

ولكنها تسخر منه . . وتخبره بانها
لن تخدع فيه وتترك له الفرصة ليتلذذ
بالسيطرة عليها وتعذيبها .

يبدو على عادل الخوف . . ويسألها
عما تنوى فعله . . فتخبره بانها ستحقق
له أمنيته وسيبقى معها الى الابد . .
وتلتصق عيناها ببريق مخيف يصيب
عادل بالذعر وقد أدرك انها مجنونة .

وفجأة تمد يدها الى بطن القارب . .
وتنزع قطعة مربعة من الخشب وتلقبها
فى البحر وهى تفهقه فى جنون بينما
الماء قد بدأ يتدفق الى القارب . . يندفع
عادل نحوها فى غضب هائل ولكنها
تخرج مسدسا من حقيبتها وتشمهه
فى وجهه . . وهى تقول انه سيموت
معهما فهى لاترضى بأن تعيش صورتها
فى خيال احد .

يقذفها عادل بوسادة كانت بجواره
فيسقط المسدس من يدها فى البحر . .
ويندفع نحوها محاولا اقناعها بالنجاة
بنفسها عن طريق السباحة ولكنها
تقاومه فى عنف ووحشية فيتركها ويخلع
ملابسه ويقفز الى الماء سابحا فى اتجاه
الشاطئ . . ولا يلبث أن تهاجمه سمكة
فرش فيصرخ مستغيثا بينما صفاء
تضحك فى القارب فى جنون والماء يعلو
حتى يصل الى فمها . . بينما قرص
الشمس قد بدأ يغيب فى الافق البعيد
يصبغ السماء بلون الدم .



عادل جالس فى بيته وقد تقدمت
به السن وأمامه طفلان فى نحو العاشرة
ويبدو انه كان يروى لهما هذه القصة .

تدخل الفتاة العمياء الصماء تقردها
خادمة فيستقبلها عادل بحب وحنان
ويجلسها بجواره .